

المعاجم التفاعلية ودورها في تعليم اللغة الثانية

INTERACTIVE DICTIONARIES AND THEIR ROLE IN SECOND LANGUAGE LEARNING

دكتور: محمد علي عبد الواحد عوض

أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية للترجمة النظرية والعملية

كلية فقه اللغة الشرقية

جامعة أوزبكستان الحكومية للغات العالمية

Mohamed Ali Abdelwahed Awad

Associate Professor, Department of Arabic Language for

Theoretical and Practical Translation

Faculty of Oriental Philology

Uzbekistan state world languages university

ملخص:

كان الوعاء الحاوي للمعاجم قبل العصر الرقمي الذي نعيشه اليوم هو وعاء ورقي فحسب، لكن ثورة التكنولوجيا الرقمية أضافت إلى هذا الوعاء الورقي وعاء جديدا أكثر رحابة وسعة، وأثرى بالإمكانيات والقدرات التي تساعد على إيضاح الألفاظ، وشرحها، وهو الوعاء الإلكتروني الغني بتقنياته التفاعلية الجذابة والسريعة.

ومن هنا ظهرت المعاجم التفاعلية، وغدا من أهم المهام المنوطة بها تيسير تعلم اللغات بوجه عام ولغير الناطقين بها بوجه خاص؛ ومن هنا جاء هذا البحث عن المعاجم التفاعلية؛ ليعزز الدور الذي يمكن أن تؤديه هذه المعاجم في تعليم اللغة الثانية.

الكلمات المفتاحية: المعجم - المعجم التفاعلي - تعليم اللغات - تعليم اللغة الثانية - تعليم اللغة

لِلناطقين بغيرها.

Abstract : Before the digital age in which we live today, dictionaries existed solely in printed form. However, the digital technology revolution has introduced a new medium alongside the traditional printed one—a medium that is broader in scope and richer in capabilities. This electronic medium offers numerous features and interactive tools that facilitate the clarification and explanation of lexical items in an attractive, efficient, and rapid manner.

As a result, interactive dictionaries have emerged, and one of their most significant functions has become the facilitation of language learning in general, and the learning of second and foreign languages in particular. This study therefore explores interactive dictionaries and highlights the role they can play in second language teaching and learning.

Keywords: Dictionary; Interactive Dictionary; Language Teaching; Second Language Teaching; Teaching Languages to Non-Native Speakers.

Annotatsiya: Bugungi kunda yashayotgan raqamli davrgacha lug'atlarning asosiy saqlanish va taqdim etilish shakli faqat qog'oz ko'rinishida edi. Biroq raqamli texnologiyalar inqilobi ushbu an'anaviy qog'oz shakliga yanada kengroq imkoniyatlarga ega bo'lgan yangi muhitni qo'shdi. Bu elektron muhit so'zlarning ma'nolarini tushuntirish, izohlash va oydinlashtirishga xizmat qiladigan ko'plab imkoniyat va funksiyalar bilan boyitilgan bo'lib, o'zining tezkor, qulay va interaktiv texnologiyalari bilan ajralib turadi.

Shu tariqa interaktiv lug'atlar paydo bo'ldi va ular bugungi kunda tillarni o'rganishni yengillashtirishda, ayniqsa, tilni ona tili sifatida bilmaydigan o'quvchilar uchun muhim vositalardan biriga aylandi. Mazkur tadqiqot interaktiv lug'atlar masalasini o'rganishga bag'ishlangan bo'lib, ularning ikkinchi tilni o'qitish va o'rganish jarayonidagi o'rnini hamda samaradorligini yoritib berishni maqsad qiladi.

Kalit so'zlar: lug'at, interaktiv lug'at, tillarni o'qitish, ikkinchi tilni o'qitish, ona tili bo'lmaganlarga til o'qitish.

مقدمة:

غدت تكنولوجيا وسائل الاتصال الحديثة، وما تقدمه الحواسيب والهواتف الذكية من إمكانيات لا محدودة- فاعلاً أساسياً في العملية التعليمية، ومكوناً رئيساً من مكونات الثقافة لدى أفراد المجتمع؛ بل هو أهم هذه المكونات؛ حيث صارت هذه الوسائل في ظل ثورة الإنترنت عالماً افتراضياً يستقل بذاته عن العالم الواقعي، ويقدم للفرد كل ما يحتاج إليه من ثقافة ومعرفة، ومتعة؛ فيعينه على إنجاز أعماله، والاستمتاع بأوقات فراغه، وتنمية مواهبه، وإشباع هواياته.

وهذه الوسائل تعرض للمستخدم النصوص، والكتب، والجرائد، والموسوعات، والموسيقى، والأفلام، والصور، والأخبار، والألعاب؛ وتتيح له العديد من سبل التواصل كالتواصل بالشات، والبريد الإلكتروني، والمحادثة المباشرة، وبالفيديو، وبذلك غدا عالم الحاسوب والإنترنت عالماً متعدد الوسائط، كوني الأبعاد، سريع التطور، وهو مع ذلك كله قليل التكلفة، ويملك طاقات تخزين هائلة ومتفوقة.

وساعد ذلك كله على ترسيخ الثقافة الإلكترونية وشيوعها حتى انتزعت الصدارة من ثقافة المطبعة، وهز الكتاب الإلكتروني عرش الكتاب المطبوع، وهو ما عزز بقوة البحث عن مكان للمعاجم في هذا العالم الافتراضي الجديد؛ لتحفظ المعاجم الإلكترونية للصناعة المعجمية مكانتها في الحياة العلمية والثقافية الجديدة.

ومن هنا حدث تزاوج ميمون بين اللغة والتكنولوجيا أسفر عن ميلاد نوع جديد من المعاجم، يسمى بالمعاجم التفاعلية، أو الحاسوبية أو الرقمية؛ والبحث هنا يسعى إلى التعريف بهذا النوع من المعاجم، وبيان خصائصه ومميزاته، وبيان الدور الذي يمكن أن تؤديه هذه المعاجم في تعليم اللغة الثانية؛ انطلاقاً من أن تيسير تعلم اللغات بوجه عام ولغير الناطقين بها بوجه خاص هو من أهم المهام المنوطة بالمعاجم.

تعريف المعاجم التفاعلية:

يطلق مصطلح المعجم على المصنّف الذي يقوم بإيضاح الكلمات، وشرحها، وبيان معانيها، وأضدادها، وتصريفها، وغير ذلك من المعلومات المتعلقة باللفظ، والتي تساعد المرء على استعمال ألفاظ اللغة في تراكيبها وسياقاتها المختلفة استعمالاً صحيحاً.

وقد كان الوعاء الحاوي لذلك قبل العصر الذي نعيشه اليوم هو وعاء ورقي فحسب، لكن ثورة التكنولوجيا أضافت إلى هذا الوعاء الورقي وعاء جديداً أكثر رحابة وسعة، وأثرى بالإمكانيات والقدرات التي تساعد على إيضاح الألفاظ، وشرحها، وهو الوعاء الإلكتروني الغني بتقنياته التفاعلية الجذابة والسريعة.

ومن هذا المنطلق عرف الباحثون المعجم التفاعلي- أو الإلكتروني أو الحاسوبي ... إلخ بتعريفات متعددة، منها:

أنه "عبارة عن نسخة حاسوبية معدلة من النسخة الورقية، فهو يتكون من عدد كبير من المداخل التي يحتوي كل واحد منها على المعلومات التي يمكن تجميعها، بحيث تختلف هذه المعلومات من معجم لآخر حسب الأهداف التي بني لأجلها، وأصناف المستخدمين المستهدفين" (شاشة، 2022: 60).

كما عرف- أيضاً- بأنه "نتاج تطبيق علم الإلكترونيات وعلوم الحاسوب في مجال الصناعة المعجمية، وهو مخزون من المفردات اللغوية المرفوقة بمعلومات عنها: كيفية النطق بها، وأصلها، واستعمالاتها، ومعانيها، وعلاقاتها بغيرها، محفوظة بنظام في ذاكرة ذات سعة تخزين كبيرة. ويقوم جهاز آلي بإدارة هذه المعطيات وتدبيرها وفق برنامج محدد سلفاً" (دقناتي، 2022: 122).

ويعرف المعجم التفاعلي- أيضاً- بأنه "قاعدة بيانات آلية تقنية للوحدات اللغوية وما تعلق بها من معلومات من قبيل كفاءات النطق بها، وأصولها الصرفية ومحاملها الدلالية، وكيفية استخدامها ومفاهيمها المخصصة التي تحفظ بنظام معين في ذاكرة تخزين ذات سعة كبيرة. ويقوم جهاز آلي بإدارة المعطيات الفنية والمضمونية التي يتضمنها المعجم الإلكتروني وفق برنامج محدد سلفاً" (سالم، 2021، 1146).

ومن هذه التعريفات يتضح أن المعجم التفاعلي هو وجه جديد للمعجم الورقي الذي يمثل وعاء لمفردات اللغة وخزانة تزخر بكم هائل من المعلومات عن شتى البنى اللغوية:- البنية الصوتية، والصرفية والدلالية ... إلخ، وقد اتخذت هذه المعاجم التفاعلية من شاشة الحاسوب، والهاتف- وغيرهما من الأجهزة الآلية- وسيطاً ينقلها إلى المتعلمين والدارسين والباحثين.

وقد أضافت الصناعة المعجمية في صيغتها الرقمية الحاسوبية إلى ثنائيتها: اللغوي/البصري، المتجسدة في المعاجم الورقية- عنصراً ثالثاً: هو عنصر الصوت؛ ليغدو قارئ المعجم التفاعلي أمام ثلاثية: اللغة – الصوت- الصورة، بوصفها مكونات معجمية تتضافر فيما بينها؛ لتحقيق عمل متكامل، يضمن تحقيق الاستفادة القصوى من المعجم الذي غدا بفضل التكنولوجيا الرقمية يتميز بمميزات عديدة، يمكن إيضاحها فيما يلي:

مميزات المعاجم التفاعلية:

من أهم ما يميز المعاجم التفاعلية انفتاحها على العلوم التقنية الحديثة، كالهندسة، والحاسبات، والرياضيات، وغيرها، ويصعب التواصل معها بمعزل عن التفاعل مع عمقها المعلوماتي، وروحها التقني، وأصبحنا في ظل المعجم التفاعلي أمام مؤلف أو مصنف إلكتروني، لم تعد الكلمة أدواته الوحيدة، ولم يعد كافياً أن يمسك قلمه ليخط الكلمات على الورق، ولا تكفيه العلوم اللغوية والأدبية فحسب، بل هو بالإضافة إلى ذلك بحاجة ماسة إلى ثقافة حاسوبية وإلكترونية؛ لأنه يضرب صفحاً عن القلم والأوراق؛ ليستعمل الآلات والبرامج، ويؤلف بواسطتها، ويطور فيها كما يطور في الصناعة المعجمية نفسها، وهو

لا يهتم بالنص اللغوي فحسب، بل يهتم أيضاً بالبرنامج الحاسوبي الذي يحمل هذا النص، وينقله عبر فضاء الإنترنت؛ فيعمل على تطويره بنفسه، أو بالاستعانة بغيره؛ لأن تطوير البرنامج يؤدي إلى تطوير في العمل ذاته.

فقد أوضحت المعاجم المقدمة على شاشة الحاسوب ونحوها من شاشات الهواتف الذكية التي تعمل بنظام أندرويد Android، وغيرها عملاً مركباً من نصين:

أحدهما: ظاهر يتمثل في النص اللغوي.

وثانيهما: خفي يتمثل في البرنامج الحامل للنص اللغوي.

وترتب على ذلك أن صار المصنف مطالباً بالإبداع في النصين جميعاً؛ فهو مطالب أصالة بالإبداع في النص اللغوي؛ ليخرج بحسب مقتضيات الصناعة المعجمية، ومطالب – أيضاً – بالإبداع في البرنامج الحامل للنص اللغوي إما بنفسه وإما بالاستعانة بغيره.

ومع استثمار طاقات الحاسوب والإنترنت في خدمة الصناعة المعجمية، صار المعجم مفتوحاً أمام المصنف باستمرار يستطيع أن يُعدّل فيه، ويضيف إليه، أو يحذف منه متى شاء؛ بخلاف المعجم الورقي الذي «ظل يقدم مع النشر المادي باعتباره منتهياً، لا يمكن لمؤلفه أن يجري عليه أي شكل من أشكال التعديل»: حذف، توسع، مراجعة، تصحيح، تنقيح... إلخ، إلا في شكل طبعة ثانية، أو نشر جديد، أما النشر الإلكتروني فقد جعل من العمل نفسه ورشة قابلة للتعديل على الدوام؛ بحيث لا يوقف هذه التعديلات إلا رغبة المؤلف» (عبد الحميد، 2009: 113، 114) الذي أتاح له عالم الإنترنت أن يفتح بشكل مستمر على تعليقات القراء ومداخلاتهم عن طريق المراسلات الإلكترونية التي تسمح بإقامة علاقة مباشرة بين المؤلف والقارئ، قد تكون سبباً في إدخال بعض التعديلات على المعجم.

والمعاجم التفاعلية تختزل المسافات وعوائق القنوات الأخرى التي كانت مهيمنة في عالم الكتابة الورقية، حيث تنتشر المعاجم التفاعلية عبر الوسيط الإلكتروني في شتى أنحاء العالم، متجاوزة كل الحدود، بحيث يمكن للملايين من القراء والمتلقين أن يتعاملوا معها في اللحظة عينها (الضبع، 2005: 371).

وفي ضوء ما تقدم يمكن إبراز أهم مميزات المعاجم التفاعلية فيما يلي:

1- الشمولية والموسوعية؛ نظراً لما تمتلكه هذه المعاجم من طاقة تخزينية هائلة، تمكنها من احتواء آلاف المداخل، وتضمن العديد من اللغات المختلفة.

2- القابلية للتحميل؛ حيث يمكن تحميل المعاجم التفاعلية على الأجهزة الشخصية؛ مما يتيح الاستفادة منها على اختلاف الزمان والمكان، ويسهل حملها ونقلها واصطحابها في كل مكان، مقارنة بالمعجم الورقي (عباس، 2020: 42).

3 – السرعة؛ حيث تمكن المعاجم التفاعلية مستخدميها من الوصول إلى مفردات اللغة، وتيسر لهم معرفة دلالتها، وما يقابلها في اللغات الأخرى في وقت قياسي.

4- توظيف التطبيقات الرقمية؛ حيث توظف المعاجم التفاعلية عدة تطبيقات رقمية لغوية مفيدة تتيح لمن يستخدمها أن يتعرف تصريف الكلمات، والبحث في مرادفاتها وأصولها الصوتية، وسياقاتها الدلالية والمفهومية (الجمعاوي، 2014: 5، 6).

5- إمكانية التحيين والتحديث؛ حيث تمنح صفة التفاعلية للمعاجم الإلكترونية مرونة كبيرة، تيسر تحيينها بمعنى: تغيير محتواها، وتحديث موادها، ومداخلها: بالحذف، أو بالإضافة، أو التعديل (عباس، 2020: 42)، وبذلك يتسنى للمعجم أن يواكب مستجدات العصر، ويحتوي على ما يستحدث من مصطلحات وما يستجد من كلمات على ألسنة الناس، ويستفيد المصنف في ذلك كله من تفاعلات مستخدمي المعجم

وقراءة، الذين يستطيعون عن طريق صفة التفاعلية التي تمتاز بها المعاجم الإلكترونية أن يقدموا اقتراحاتهم بمواد جديدة يمكن تزويد المعجم بها، أو تعديل تعريفات بعض الكلمات، أو مقابلاتها في اللغات المختلفة، ومن ثم يصير المعجم حياً باستمرار، ومفتوحاً على آراء القراء والمستخدمين، ويستفيد من آرائهم، وتصوراتهم في التطوير المضموني والفني للمعجم (الجمعاوي، 2014م: 5، 6).

6- سهولة الوصول للمعلومة؛ حيث تيسر المعاجم الإلكترونية على مستعملها مهمة الوصول إلى المعلومة المطلوبة، ولا توجههم إلى معرفة النظم التي بني عليها ترتيب المعاجم، والتي قد تكون صعبة ومعقدة بعض الشيء، كما هو الحال في اللغة العربية التي ترتب فيها المعاجم بحسب المدارس المعجمية العربية القديمة: كمدرسة التقليبات الصوتية، ومدرسة التقفية، ومدرسة الترتيب الصوتي الألفبائي العادي (الحسن، 2020: 45-69)، وإنما يملك المعجم الإلكتروني مستعمله من الوصول إلى الكلمة أو المعلومة الهدف عن طريق مسالك بحثية متنوعة يوفرها البرنامج الحاسوبي، بل من المعاجم الإلكترونية ما يوفر لمستعمله ميزة التدقيق الإملائي التي تيسر له كتابة المدخل المراد الوصول إليه بطريقة سهلة تجنبه الوقوع في الأخطاء الإملائية التي قد تجعله يضل طريق البحث، ويسير في اتجاه مغاير للاتجاه المنشود، وتورد هذه الميزة "احتمالات الخطأ عند إدخال المستخدم للكلمة، وتقدم مقترحات بديلة تكون قريبة من الكلمة المراد البحث عنها" (الجمعاوي، 2014: 6).

دور المعاجم التفاعلية في تعليم اللغة الثانية

ظلَّ المعجم منذ زمن طويل واحداً من أهم الموارد اللغوية التي يعتمد عليها متعلمو اللغة ومستخدموها. وقبل العصر الرقمي، كانت المعاجم متاحة في الغالب في صورة مطبوعة، وهو ما كان على الرغم من قيمتها العلمية- يفرض بعض القيود المتعلقة بسهولة الوصول إليها، وكفاءة البحث فيها، وطرائق عرض المعلومات المعجمية. وقد أسهم التطور المتسارع في التقنيات الرقمية في إحداث تحول في طبيعة الموارد المعجمية، من خلال ظهور منصات إلكترونية توفر قدرًا أكبر من المرونة، واتساع نطاق الوصول، وتطوراً ملحوظاً في إمكانات عرض المفردات اللغوية وشرحها.

وفي هذا السياق، ظهرت المعاجم التفاعلية بوصفها تطوراً مهماً في مجال الصناعة المعجمية الحديثة. فمن خلال دمج عناصر الوسائط المتعددة، والروابط التشعبية، والنطق الصوتي، والوسائل البصرية، ووظائف البحث الفوري، وغيرها من الخصائص التفاعلية، تتيح هذه المعاجم للمتعلمين تجارب تعليمية أكثر ثراءً وتشويقاً. وتسهم هذه الإمكانيات في تيسير اكتساب المفردات، وتحسين المهارات اللغوية، ودعم التعلم الذاتي المستقل.

واستناداً إلى المميزات السابقة للمعاجم التفاعلية يمكن القول بأن التطور المتسارع في التقنيات الرقمية قد أحدث تحولات جوهرية في مجال صناعة المعاجم، مما أدى إلى ظهور المعاجم التفاعلية بوصفها موارد لغوية متقدمة تتجاوز حدود المعاجم الورقية التقليدية. فعلى خلاف نظيراتها الورقية، تدمج المعاجم التفاعلية مجموعة متنوعة من الخصائص التقنية، من بينها محتوى الوسائط المتعددة، والنطق الصوتي، والرسوم التوضيحية، والروابط التشعبية، ووظائف البحث الذكي، والوصول الفوري إلى المعلومات المعجمية. وقد أسهمت هذه الخصائص في تعزيز فاعلية المعاجم بوصفها أدوات تعليمية، وتوسيع دورها في تعلم اللغات وتعليمها، حيث تساعد بقوة وفعالية في اكتساب الطلاب لمفردات اللغة الثانية التي يتعلمونها، وتحسين نطقهم لهذه اللغة على صعيد الأصوات، والكلمات، والجمل... إلخ، وهو ما ينعكس بدوره على تنمية مهارات الفهم القرائي، وتطوير مهارات الكتابة، وتعزيز استقلالية المتعلم في عملية التعلم.

كما أن المعاجم التفاعلية يمكن أن تسهم بصورة ملحوظة في تعزيز تعلم اللغة الثانية، من خلال إتاحة الوصول الفوري إلى المعلومات المعجمية الدقيقة، وزيادة تفاعل المتعلم، ودعم تجارب التعلم الفردية.

فضلاً عن ذلك، فإن طبيعتها التفاعلية وكزنها متعددة الوسائط تجعلها ذات قيمة خاصة للناطقين بغير اللغة المستهدفة، الذين يحتاجون إلى أشكال متنوعة من المدخلات والدعم اللغوي.

الخاتمة

ظهور المعاجم التفاعلية يعزز بقوة مكانة المعجم في هذا العالم الافتراضي الجديد؛ ويحفظ للصناعة المعجمية مكانتها في الحياة العلمية والثقافية الجديدة عن طريق استغلال معطيات الحاسوب وتقنياته المتطورة والمتجددة في الارتقاء بالصناعة المعجمية؛ لتقوم بمهامها في خدمة اللغة والعلم والثقافة على أكمل وجه.

وتتمتاز المعاجم التفاعلية بانفتاحها على العلوم التقنية الحديثة، مما وفر لها العديد من المميزات، نحو: الشمولية والموسوعية، القابلية للتحميل، السرعة، توظيف التطبيقات الرقمية، إمكانية التحيين والتحديث، سهولة الوصول للمعلومة

وبهذه السمات والمميزات غدت المعاجم التفاعلية تمثل تطوراً مهماً في مجال تعليم اللغات المعاصر، وتشكل أداة فعالة لتحسين مخرجات تعلم اللغة الثانية.

وبناء على هذا توصي الدراسة بمزيد من دمج المعاجم التفاعلية في ممارسات تعليم اللغات، وبإجراء مزيد من الدراسات حول تطبيقاتها التربوية وفعاليتها في بيئات التعلم المختلفة.

قائمة المراجع

1. الجمعاوي، أنور (2014م). المعجم العربي الإلكتروني المختص قراءة نقدية في نماذج مختارة. المؤتمر العربي الخامس للترجمة: "الحاسوب والترجمة نحو بنية تحتية متطورة للترجمة". فاس- المغرب، مايو.
2. الحسن، رضوان الطيب أحمد (2020). المعجم العربي وصناعاته للناطقين بغير العربية، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في علم اللغة التطبيقي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، كلية اللغة العربية، جامعة إفريقيا العالمية.
3. دقناتي، فضيلة (2022). واقع المعجم العربي الإلكتروني؛ ملاحظات حول: "معجم الغني ومعجم اللغة العربية المعاصرة". مجلة البحوث التربوية والتعليمية، المجلد 11، العدد: خاص.
4. سالم، محمد يزيد (2021). بناء المعجم الرقمي العربي في ضوء اللسانيات الحاسوبية. مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المجلد 10، العدد 1.
5. شاشه، إيمان؛ ومناع، أمانة؛ وحسام الدين، تاوريريت (2022). المعالجة الرقمية للمشاريع العربية المعجمية المحوسبة عرض وقراءة لجهود عربية منجزة. مجلة البحوث التربوية والتعليمية، المجلد 11، العدد: خاص.
6. الضبع، مصطفى (2005). نص جديد ومثقل مغاير، قراءة في الملامح الجديدة للكتابة والتلقي. كتاب أبحاث مؤتمر أدباء مصر، الدورة العشرون، بورسعيد.
7. عباس، نبيلة (2020). واقع صناعة المعجم الإلكتروني العربي: دراسة وصفية تحليلية للمعجم الطبي الموحد الإلكتروني. ذخائر اللغة. المجلد 1، العدد 1 جوان.
8. عبد الحميد، عمر زرفاوي (2009). العصر الرقمي وثورة الوسيط الإلكتروني، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، ع(1).